

مجمع الأمثال

2168 - وَأَصْبَرُ مَنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرِّكَ .

قال محمد بن حبيب : كان من حديث هذين المثليين أن كلباً أوقعته ببني فزارة يوم .
العهاء قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأظهر
الشماتة وكانت أمه كلبية وهي ليلى بنت الأصبع بن زبان . وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر
بن عامر بن مالك بن جعفر فقال عبد العزيز لبشر أخيه : أما علمت ما فعل أخوالي
بأخوالك ؟ قال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبره الخبر فقال : أخوالك أضيق أسأتاهما من
ذلك فجاء وفد بني فزارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صنع بهم وأن حريث بن
بجدل الكلبي أتاهاهم بعهد من عبد الملك أنه مصدق فسمعوا له وأطاعوا فاعترسهم فقتل
منهم نيفاً وخمسين رجلاً فأعطاهم عبد الملك نصف الحمالات وضمن لهم النصف الباقي
في العام المقبل فخرجوا ودس إليهم بشر ابن مروان مالا فاشترى السلاح والكراع
ثم اغترسوا كلباً ببني فزارة فلاقوهم بنات قين فتعدوا عليهم في القتل فخرج بشر
حتى أتى عبد الملك وعنده عبد العزيز بن مروان فقال : أما بلغك ما فعل أخوالي
بأخوالك ؟ فأخبره الخبر فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمته وأخذهم ماله وكتب إلى
الحجاج يأمره إذا فرغ من أمر ابن الزبير أن يوقع ببني فزارة إن امتنعوا
ويأخذ من أصاب منهم فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير نزل ببني فزارة فأتاهم
حلاوة ابن قيس بن أشيم وسعيد بن أبان بن عيينة ابن حمر بن حذيفة بن بدر
وكانا رئيسي القوم فأخبرا الحجاج أنهما صاحب الأمر ولا ذنب لغيرهما فأوثقهما وبعث
بهما إلى عبد الملك فلما أدخلا عليه قال : الحمد الذي أقاد منكما قال حللة : أما
والله ما أقادمني ولقد نقتضت وترتي وشفتي صدري وبردت وحري قال عبد
الملك : من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما فقام سفيان بن سويد الكلبي -
وكان أبوه فيمنقتل يوم بنات قين - فقال : يا حللة هل حست لي سويدا قال : عهدي به
يوم بنات قن وقد انقطع خروؤه في بطنه قال : أما والله لأقتلنك قال : كذبت والله ما
أنت تفتلني وإنما يقتلني ابن الزرقاء والزرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم
وكانت لها راية وكانوا يسمون بالزرقاء فقال بشر : صبراً حلاوة فقال : إي
والله .

أصبر من عود بجنبه جلاب ... قد أثّر البطان فيه والحقب [ص 410]

ثم التفت إلى ابن سُوَيْد فقال : يا ابن استها أجد الضربة فقد وقعت مني بأبيك ضربة
أَسْلَحَتَهُ ف ضرب عنقه ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحللة فردَّ مثلَ جواب حللة فقام
إليه رجل من بني عليم ليقتله فقال له بشر : اصْبِرْ فقال : .
أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكَ ... أَلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرُكَ .
ويروى " من ذي ضاغطٍ عَرَكَرَكَ " وهو البعير الغليظ القويُّ والضاغط : الْوَرَمُ في
إبط البعير شِدَّةُ الكيس يضغطه أي يضيقه ويقال " فلان جيد الْبَوَانِي " إذا كان جيدَ
القوائم والأكتاف